Received: 14/10/2021 Accepted: 21/11/2021 Published: 2022

(أثر شعرية التمرد في شعر ثورة العشرين)

م. م سعد عبد السادة مزعل
الجامعة المستنصرية - ماجستير -اللغة العربية - أدب
Saadabdalfreje@uomustansiriyah.edu.iq
07711450999

المقدمة:

يتناول هذا البحث الأثر الشعري المتمرد الذي تركه لنا شعراء ثورة العشرين, والدور الذي لعبوه في تحريك الشعور القومي والديني, في مقارعة الاحتلال الانكليزي, قسم البحث الى مبحثين, ألأول يعنى بالشعر أثناء الثورة, والذي سابين فيه الدور الريادي للشعراء في استلهام الروح الثورية للجمهور، وكيفية تناول قصائدهم للثورة ، والمبحث الثاني الشعر ما بعد الثورة, والذي هو لايقل أهمية عن الشعر في زمن الثورة؛ والصور الشعرية الموحية المرتبطة بشعر الثورة، والأثر الذي تركوه في المجتمع العراقي.

التمهيد:

الأثر:

إنَّ الأثر: بَقيَّةُ الشيءِ، ومنه أُثَيْرٌ وتَأَثَّرْ، أي تَتَبَّعْ أَثره، والتأثير: إبقاءُ الأثر في الشَّيءِ، تركه أثراً فيه، بالأَخذِ، والنَّقلِ عنه [1]. إنَّ النحويين يتتابَعُون مع الأيّام طبقاتٍ، يأخذ اللاحقون منهم عن السابقين، وجَعَلَ النحو ينمو غَرْسُهُ، ويَشْتُدُّ عوده دِرَاكاً عصراً بعد عصر، حتى كأنَّ القوم قد أعدَّهم الله له من قبلُ على أفضل ما يكون الإعداد، فما بهم إلّا أن تومِض ومضةُ البدء، وتشير إشارةُ التوجيه ليَمْضوا به حِفَافاً، فإذا هم بعد قليل قد طَوَوْا به شَوْطاً لم يكن ليبلُغَه لو لا العملُ الدائب، والجهد المتواصل.

وقد ورد عنوان الأثر أيضاً في كلمات الفقهاء بمعنى النتيجة وما يترتّب على الشيء من الأحكام الشرعية أو المسؤلية والتبعة من قبيل قولهم: الأثر المترتّب على العقد والأثر المترتّب على جريان الأصل، والأثر المترتّب على كلّ طرف من أطراف العلم الاجمالي ونحو ذلك من إطلاقات الفقهاء والاصوليّين، وهذا معنىً اصطلاحيّ خاص.

شعرية التمرد :

الشعر لغةً : يعرف الشعر في معناه اللغويّ على أنه كل كلام موزون ومقفى.

اصطلاحاً : إنه القول الذي يتألف من أمور تخيلية، يكون القصد من هذا الكلام إما الترغيب مثل قولهم : الخمر ياقوتة سيالة، وإما الترهيب مثل قول : العسل في النحل [2].

والشعر عند الشعراء الحداثيين ماهو الا " الهام يتلقاه الشعراء من مصدر إلهي مقدس " [3].

التمرد:

والتمرد المعني هنا يتردد معناه بين معاني الإقبال والعتو والعصيان والخروج[4]. واصطلاحاً يتردد في كتابات المفكرين المعاصرين، بين معاني الرفض والتّململ والغضب ورؤية الأشياء من زاوية التحدي لها ومعارضة قوانينها الشاملة[5]. " فالتمرد في (الشّعر) يمهد (للثورة) في (الواقع) بكل ما يعنيه هذا من: فن، وسياسة، واجتماع. وبديهي إنّ التمرُّد لا يرفض الماضي كله ولكنَّه "يشكل مواجهه مستمرة لكافة جوانب الجمود والقهر والانحطاط في الأدب والسياسة والاجتماع مستهدفاً غضب الحاكم والجماهير"[6]. التمرّد في اللغة هو الخروج عمَّا تعارفت عليه الجماعة، جاء في لسان العرب: مرد المرد العاتي، مَرُد على الأمر بالضم، بمرد مروداً ومرادة، فهو مارد ومَريد وتَمَرَّدَ: أقبل وعتا:

وتأويل المرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف[7]. هذا ما جاءت به أغلب المعاجم.

والتمرّد اصطلاحاً: "يعرف في المعاجم الأدبية بأنه "الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة"[8]. وإذا نظرنا إلى ظاهرة التمرُّد من زاوية المفكرين المعاصرين، نجدها تتردد بين معاني النقض والتململ والغضب ورؤية الأشياء، من زاوية التحدي لها ومعارضة قوانينها الشاملة[9]. إذن فالتمرّد نتيجة حتمية للشعور بالاغتراب، فالاغتراب "حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد وتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعي [10]. "وقد يؤدِّي التمرُّد إلى الشعور بالاغتراب، نتيجة عدم شعور الفرد بالانتماء للمجتمع، فعند ذاك، تنشأ لدى مَنْ يشعر بالاغتراب حالة من الرفض والعصيان لكل ما هو سائد، إذن "التمرّد ضد ما هو قائم، وهو علامة على الاغتراب"[11]. ولكنّ ليس من الضرورة أنْ يكون التمرُّد رفضاً للواقع المطلق أو التام، فإن الأديب أو الفنان، حين يرفض الواقع، يتحمس لجوانب أخرى من الحقيقة، لأنَّه مهما تنكّر للواقع فلا يستطيع الهرب منه [12]. " والتمرّد عند الأديب لديه أبعاد مختلفة، فقد يكون رفضاً (للواقع) الذي يعيش فيه الشاعر، و(للتقاليد) الاجتماعية التي تحيط به، وقد يتعداها إلى الرفض والاحتجاج على (الأنظمة) التي يعيش في ظلها فيتناقض الشاعر ومجتمعه"[13]. من هنا كان للتمرد قيمة فنية يعبر بها الأديب عن تجربته الذاتية، ويصوّر الصراع الداخلي مع مجتمعه الذي يرفض سلبياته، وتصوير هذا الصراع من "أبرز ملامح الحديث عن تجربته الذاتية، فإن الأديب يطلعنا على دخائل نفسه، وأثر الأحداث الخارجية في حياته النفسية والشعورية والفكرية، في قالب إبداعي ووجداني"[14].

فالذي "يرفض التخلق في المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي، ويثور عليه، لا بدَّ أن يرفض أولاً ما في نفسه من قيم متخلقة، أو أطر جمالية وتعبيرية لم تتلاءم وما يدعي بالحداثة في الشعر"[15].

المبحث الأول

شعرية التمرد:

عندما وقع العراق تحت الاحتلال الانكليزي بعد الحرب العالمية الثانية, وبعد الوعود الكاذبة الرنانة التي أطلقها المحتل الإنكليزي للعراقيين بأنه أتى محرراً لا محتلا, وبعد أن ضاق بكذبهم معظم الشعب العراقي, بدأت الدعوات الى مقاومة الاحتلال وعدم الرضوخ اليه, فكانت معظم الدعوات هي من رجال الدين الذين أصدروا الفتاوى بوجوب مواجهة المحتل, واخراجه من أرض العراق وكافة الاراضي العربية, فتصدى لتلك الفتاوى والدعوات كثير من الادباء والشعراء , كي يوصلوا رأي رجال الدين ورأيهم الخاص الى الشعب العراقي بوجوب مقاومة الانكليز وعدم الخضوع له, فكان من هؤلاء الشعراء, الشاعر (محمد رضا الشبيبي), فقد جاء في قصيدة له عنوانها (دمشق وبغداد) يقول فيها:

ماذا بنا وبذي الديار يراد
فقدت دمشق وقبلها بغداد
من موطن الاميلاد قامت نزعا
خيل لهن بجلقٍ ميعاد ([16]).

نرى من مقدمة القصيدة بأنها قد ابتدأت بسؤال وهذا السؤال يحتاج الى إجابة، وكأن الشاعر يتكلم عن ضميرحال الشعوب وما تنطق بهِ، فنراه يستخدم أسلوب الالتفات في اللغة بغية تحريك النفوس عما حصل لهذه البلاد من مصائب وهي التي كانت مهداً للحضارات، الشاعر الشبيبي كانت قصيدته حزينة توضح حال البلدان العربية انذاك ووقوعها تحت الاحتلال الاجنبي الغاشم والذي بدأ في احتلال البلدان العربية واحداً تلو الاخر , ويأتي على حال البلدان العربية فينقل لنا صورة محكية كأنها مرآة لما اصاب البلدان العربية فيقول:

الشرق مسود الجوانب كله
ليس العراق وما لاديه سواد
أعياد هذا الشرق صرن مآتما
لكنهـا لعـــداتنا أعيـــاد([17]).

ونرى الشاعر في استخدامه الوصف الدقيق للبلدان العربية وحالها يصفها وهي مسودة من كل جانب, فلعله في تمثيله الطباق أراد أن يبين أن البلدان العربية كانت تشترك بنفس المصير.
ويذهب الشاعر الى التذكير والتحذير من الصدق بالوعود التي يطلقونها بغية تحقيق أهدافهم الخبيثة, كما يحذر وينبه من العدو في (برقا)، فقد نبه وشبه السيف بالبرق، أي السيف.

وعدوكم الاصلاح فلتتوقعوا برقا جوانب وعده أيعاد

كما أننا نجد الشيخ الشاعر محمد مهدي البصير والذي كان يلقب بخطيب الثورة عدة قصائد تندد بالاحتلال الاجنبي الانكليزي , ويحاول أن يبين ماهية الاحتلال ونواياه الخبيثة.

يقول في قصيدته : (صوت الشعب)

لئن لم يمضِ في كفي سلاح
فلا ينبو على الضراء خلق
يحاسبني على الحسنات قوم
جزوني بالـــذي لا أستحق
نصحتهم بـألا يستكينـــوا
فهل فـــي مثل ذا أبداً أعق([18]).

قد استخدم البصير أداة الشرط (لئن) في البيت الاول، وكلمة (ينو) في البيت الثاني، ونرى الربط ما بين الشرط والتنبؤ للمستقبل المر الذي حاول الشاعر تبيانه الى الجمهور، كما يوجه العتب الى كل من لم ينصفه في حبه للوطن، ونصيحته لهم.

الى قوله:

هم المستعبدون كما ارادوا
فلـيس لـهم كما أملت عتق
بردن دماؤهم فجمدن خوفا
فلـم ينبض لـهم في المجد عرق
وقادوا شعبهم كـي يسلموه
ولكن ما لصوت الشعب خنق([19]).

فالشاعر يحاول أن يبين ما هية الاحتلال, ويوضح للشعوب العربية بأن لا يستكينوا للأحتلال الاجنبي, كما أنه يندد بقادة الشعوب الذين استسلموا للمحتل, وحاولوا أن يجعلوا الشعوب تسلم للامر الواقع للاحتلال , ألا إنه يعود ويؤكد بعدم قدرة أحد على اسكات صوت الشعب الثائر. ونجد إنه في بداية قصيدته استخدم (لئن) والتي تدل على السبب، سبب عدم رفع السلاح بوجه المحتل، ورضوخهم للمحتل فيشير لهم بضمير الجمع(هم)، إلا أنه يرجع ويؤكد على أن الشعب لابد له من نهضة من جديد ولا صوت يعلو فوق صوتهم. كان البصير يلقب بشاعر ثورة العشرين, لما له من فضل في استنهاض الهمم للشعب قبل الثورة وبعدها, فكانت قصائده مثل السحر الذي يسري في نفوس العراقيين , فهي تثير النخوة والغيرة ضد المحتل , فكانت قصائده تحفظ على نطاق واسع وبجميع المدن العراقية , فكانت لقصيدة (لبيك أيها الوطن) لها وقع وتردد على جميع الاصعدة, وكانت تردد في التظاهرات التي تندد بالاحتلال.

والتي يقول فيها:

ان ضاق ياوطني علي فضاكا
فلتتسع بي للامام خطاكا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى
روحي فداك متى اكون فداكا
ومتى بحبك للمشانق ارتقي
كي ترتقي بعدي عروش علاكا
هب لي بربك ميتة تختارها
ياموطني اولست من ابناكا
كم اورثتك يد السياسة علة
فاشرب دمي فلعل فيه شفاكا
كذبتك أقطاب السياسة عهدها
فلتظمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضلة
ماكان اقصرهم وما احجاكا
ويؤملون لك المعونة باللها
ماكان أفقرهم ومأأغناكا
لو انصفوك لحرروك لانهم
ربحوا قضيتكم بظل لواك[20].

نجد عن الشاعر في هذه القصيد قد استخدم اسلوب المتكلم مع الوطن الذي ضاق بالمحتل، ويقول: (بك همت) أي ملئه الوطن حباً فالهيام أعلى درجات الحب، ويرتقي بالصورة الشعرية الى الزمن المجهول وهو يسأل (متى) يرتقي الى اعلى درجات الحب ويفني روحه بالموت من الوطن، فنجد الصورة المحكية والتي حاول الشاعر أن يرسمها داخل ذهن المتلقي ما هي إلا أداة استلهام لنهضة الشعوب.

كما أننا نجد البصير لا يتوانا أبداً عن تذكير الشعب بالاحتلال الاجنبي, وايقاظ الروح الثورية فيه, فيقول: في قصيدته التي القاها في بغداد بمناسبة افتتاح المدرسة الحسينية الاهلية.

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت
أبناءها والعلا منهم على كثب
أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى
أم يحجمون وهذا أكبر العجب
فلا صغار أذا هم دونها ثبتوا
ولا فخار ذا ألووا على رهب
ولن يصان لليث الغاب مريضه
من الذئاب لو أن الليث لم يثب [21].

في هذه القصيدة والتي استخدم فيها الشاعر النداء، والتي يحاول عبر النداء استذكار الشعوب العربية والتي تنطق بالضاد، ويتكلم بصورة بلاغية استفهامية في (أيقدمون – أم يحجمون) ففي هذا الاستفهام

يوجد تضاد بلاغي ، وينتقل الى التعجب، فالالتفات هنا هو اداة الشاعر في جذب السامع والقارىء، وينهي البيت الشعري بالتشبيه، (لن يصان لليث) فشبه الشعب العربي بالليث، والعدو بـ (الذئب).
ولما كانت الأسس التي انطلق منها معظم الشعراء في التحشيد والتعبئة الجماهيرية هي الخطب والمناسبات الدينية, فهم لم يتركوا القضية الاساس وهي الاحتلال, فكانت في النجف تقام حفلات المواليد والتعزية الحسينية في جامع الهندي, والشعراء كانوا يلقون الخطب والقصائد التحريضية ضد المحتل, ومنها نذكر الشاعر (محمد باقر الحلي), وقصيدته التي أثرت بالجمهور.

يقول:

يا شعب كيف حمى علاك يرام
وبنوك بعد العز كيف تنام
هذي الذئاب لهن فيك مسارح
فليمحى منك عرينه الضرغام
هم يطلبون من العراق وصاية
عجبا فهل أبناءه أيتام
حتى اليهود يوفرون حقهم
برعى وحق المسلمين يضامُ
فليحيا عبد الله فهو لشعبنا ملك
ولوالده الشريف إمامُ
وعلى الرجال العاملين تحية
وعلى حماة المسلمين سلام [22].

نجد الشاعر قد استخدم النداء في مطلع القصيدة من اجل التنبيه الى ما اصاب الشعب العربي من موت وعدم استذكار الماضي العتيد، ويحاول أن يعطي صورة تشبيهية (الذئاب) أي المحتل الذي يسرح في ارض العرب، ويعطي صورة اخرى (الضرغام) والذي هو صورة الشجعان التي لا تنام والذئاب في أراضيها، وينتقل الى الضمير الجمعي في (هم) أي المحتل وأذنابه الذين يريدون الشر بالبلاد والعباد، فنرى الشاعر ينتقل من ضمير الاشارة المبهم الغائب والقصد منه استصغار العدو، وعلى النقيض من ذلك يشير الى أبناء الوطن بالإيضاح، بغية تحريك الضمائر الوطنية. وكان الشعراء والخطباء جزءاً من الثورة، فقد قرر زعماء الفرات الأوسط عقد اجتماع كبير يحضره كل الرؤساء في 11 شوال 1338هـ، 28 حزيران 1920 للمداولة في الحالة السياسية السائدة يومئذ في مضيف عبد الكاظم الحاج سكر في المشخاب، وقد حضر هذا الاجتماع العديد من سادات ورؤساء العشائر وحضر من النجف الشاعر محمد باقر الحلي موفداً من حزب النجف السري لإقناع الزعماء بالاشتراك في الثورة، بالإضافة إلى اطلاعهم على آخر تطورات الحركة الوطنية في النجف، والذي استخدم أسلوب النهي في القصيدة، اشارةً منه الى عدم الثقة بالمحتل المستعمر وعند اكتمال الحضور وقف الشاعر محمد باقر الحلي وارتقى المنبر منشداً:

بني يعرب لا تأمنوا للعدو مكر
خذوا حذركم منهم فقد الحذرا
يريدون منكم بالوعود مكيدة
ويبغون أن حانت بكم فرصة غدرا

ولما أنهى القصيدة حتى التفت إلى رؤساء الخزاعل وقال: يا معشر خزاعة إن لمحمد ? عليكم ديناً حين قال ((لا ينصرني الله إن لم أنصر خزاعة)) ومحمد ? في هذا اليوم بحاجة إلى نصرتكم فهل تخونوا دينه، فنهض الشيخ سلمان العبطان وجرد سيفه وهذه في وجه الخطيب قائلاً ((إننا سنفي بالدين وننصر دين محمد ?)) ثم قام الجميع هازجين (بس لا يتعلك بامريكا) وفي أثناء الاجتماع وصل محسن السيد علي الياسري قادماً من النجف يحمل كتب العلماء، واطلع الحاضرين على اجتماع العلماء والرسائل التي كتبوها وحملوها إياه، فكتب الحاضرون رسائل إلى بني حجيم وباقي الرؤساء يعلمونهم بعدم جدوى المطالبة السلمية، وأن الحقوق تأخذ بالقوة، وقد وصل حامل الرسائل إلى الرميثة من 1 تموز 1920 أي في اليوم الثاني من اندلاع شرارة الثورة فيها [23].

ومن الشعراء الذين أيدوا الثورة ووقفوا معها , هو الشاعر الشيخ (محمد علي اليعقوبي),والذي القى قصيدة بعنوان (تحية الثوار) .

جاء فيها:

أحبتنا بساحات الكفاح
ثقوا بالنصر فيها والنجاح
نفرتم للوغى لما دعاكم
لها الداعي بشوق وارتياح
ففزتم بالفخار بها وآيت
أعاديكم بخزي وافتضاح
وإن وراءكم شعباً كريماً
أبياً لا يراض على الجناح[24].

نرى الشاعر قد استخدم اسلوب الترغيب في القصيدة، وجعل القصيدة تقريراً للمستقبل، و أنتقل الى المر في (ثقوا) أي النصر الأكيد، كما انتقل الى المديح في (نفرتم للوغى) أي الذين جاهدوا وقاتلوا المستعمر ولم يسكنوا الى العدوا ويسلموا، وايات عدوهم الخزي والعار. وكانت مناسبة هذه القصيدة هي مؤازة الثوار المرابطين في السماوة والرميثة, فقد أبدع فيها الشاعر من الناحية الادبية والمحسنات اللفظية, فقد كانت قصيدته ملهمة للثوار على الاستمرار بالثورة والجهاد والوثوق بالنصر.

ومن الشعراء الذين أيدوا الثورة وكانوا يذكرون الثوار بالمحتل وعدم الثقة بهم فهم سيماهم الغدر, هو الشاعر (عبد الحسين الحويزي), والذي جاء فيها:

لسن العلا نطقت بالصدق لا الكذب
النصر متصل من نهضة العرب
خذ الحذار فإن النار ساعرة
اوكى لها الحلفاء والحطب([25]).

فهذه القصائد الثائرة المتمردة ما هي الا أداة لإستلهام الشعوب والمضي بالثورة, لحين اركاع المحتل والنصر عليه وطرده من البلدان العربية. لقد رفض العراقيون الاحتلال الانكليزي منذ البداية، ورأوا الافرق بين الاحتلال الانكليزي والاحتلال التركي السابق، فالاستعمار مهما تغيرت أشكاله ومسمياته يجيء لنهب الشعوب وامتصاص الخيرات . ومعروف ان الشعب العراقي يعتز بكرامته وفرديته، وقلما انصاع الى حاكم او سلطان جائر، لذلك بدأت التهيئة للثورة اول الامر على شكل همسات أو شكاوى، التي تحولت فيما بعد الى خطب في المساجد والاجتماعات في المناسبات الدينية والوطنية، ثم خرجت حركة التمرد من طور الفكرة والخطبة الى طور التنفيذ. ويخاطب الشاعر الموصلي (محمد

حبيب العبيدي) أهالي الموصل ويحفزهم على الالتحاق بالثورة والقيام ضد المحتلين كما فعلت بغداد ومدن عراقية أخرى، ونيل شرف النضال مثلها، في قصيدة طويلة، نذكر منها

قوله:

يا رجال الموصل الحدباء
من كل شَهمٍ تخذ المجد شعارا
تلك بغداد سعى ابناؤها
فأصابوا دوننا اليوم فخارا [26].

ومن الشعراء الذين كانت الروح الثورية المتمردة المتقدة لديه في شعره هو الشاعر(عباس الخليلي), فقد كتب شعراً غير قليل ونظم القصائد في الشعر الثوري فقد نظم قصيدة بعنوان (على مهل), والتي يقول فيها:

أما وغمام يشبه الظلم أسودا
ورعد حكي قصف المدافع بالصدى
وبرق يرينا ومضة الحق خافقاً
فسرعان ما يخفى عن الطرف إن بدا
وغيث همي هطلا يذكرني الوغى
يمثل رشاشاتها تمطر الردى
وافق على فقد السياسة صدقها
حداد بمسود من الفشل ارتدى([27]).

إن القصيدة بصورها الموحية والمحكية والتي قد لامست العقول قبل القلوب بصورها الدلالية، فقد استخدم الشاعر التورية في قصيدته. بغية تغطية القصد بإظهار غيره، والغاية منه إثارة الذهن على التفكير بما هو مخفي بجنبات الكلام[28] . فالقصيدة نجدهابروحها الثورية والمليئة بالعواطف الجياشة ولغتها الموحية كانت بمصاف القصائد التي حركت الثورة النجفية (سنة 1918) ضد المحتل البريطاني. أما بغداد فلم تكن بعيدة عن الثورة العراقية, فقد كانت مؤيدة وساندة لها في نهوضها ضد المحتل, فقد خطب الشاعر (عيسى عبد القادر) في جامع الحيدر خانة, بقصيدة دعا فيها الى الوقوف مع الثورة ولم الشمل العراقي, والوقوف مع الثورة ضد الانكليز, والتي كانت بدايتها تحاكي القلوب وتذكر بأصول أهل الفراتين، ومن ثم ينتقل الى الأمر في (أفيقوا، أسمعوا) فالامر هنا أمر تحذيري من الحاضر والمستقبل، فالتفرقة هي الشتات والتصاغر امام العدو.

والتي قال فيها:

بني النهرين نسل الطيبينا
أفيقوا واسمعوا الحق اليقينا
تفرقنا طوائف واختلفنا
فأصبحنا جميعا صاغرينا
وجاروا واستبدوا ماستطاعوا
وذا شأن البغاة الظالمينا[29].

وكان لبغداد وقفة مشرفة مع الثورة المطالبة بخروج الاحتلال عام 1920, والتي أطلق الإنكليز النار على المتظاهرين فيها, نظم الشاعر الكبير(محمد مهدي البصير) قصيدة يقول فيها:

غضبنا فقمنا ثائرين لغضبة
تهون المنافي دونها والمشانق

ورددت الاجواء عصف زئيرنا
فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي اسيرة
وتسكن عما تبتغيه المناطق ([30]).

نرى الشاعر قد استخدم المفردات المفهومة والسلسة؛ لأن الغاية من القصيدة هي ايصالها الى أذهان الجمهور الثائر، كما حاول انهاض الروح الثورية في الشعب، واستهانة الارواح امام الوطن.

المبحث الثاني

شعرية ما بعد الثورة

ألا أننا نجد أن الثورة وبعد انتهائها لم تُفقد في ذاكرة الناس, وكان للشعراء الدور الأساسي في عدم النسيان, فنجد الشاعر (محمد مهدي الجواهري) هو في سن العشرين قد نظم قصيدة تمجد بالثورة العراقية ضد المحتل، والتي بدأ فيها بحرف التنبيه والاستفتاح (أما)، والتي حاول فيها تشبيه كل انسان ثائر بالجبال (الراسيات)، وأن لا يسلموا أنفسهم لكل ما هو رديء، فالذين وصلت بهم ققم الرؤس الى السحاب أولى به أن لايهادن المحتل.

جاء فيها:

أما والهضاب الراسيات ولم أقل
عظيما فكل دون موقفه الهضب
لئن أسلمتهم عزة النفس للردى
فما عودتهم أن يلم بهم عتب
سقاك الحيا أرض العراق ولا رقت
جفون غواديه وناحت بك السحب([31]).

فالثورة العراقية لم تغادر أذهان الناس, ولم يغادر حلمهم بتحقيق الاستقلال, والعيش في وطن حر, وكانت المرآة التي تنقل تلك الاحلام والرؤى هي القصائد الشعرية التي تلقى في عموم البلد.

فالشاعر (خيري الهنداوي) يذكر في قصيدته (أيها الشرق) الإنكليز بعد الثورة وكيف أنهم خلت لهم الاجواء, فيعطي صورة رمزية لاتخلو من الاستهزاء بالمحتل.

يقول:

أيها الضفدع الكبير خلا الجو
فأكثر كما تشاء النقيقا
غاب عنك الشجاع فخذ الحذر
عسى فيك أن يمر طروقا [32].

وعلى الرغم من أن الثورة انتهت, الا أن الروح الثورية لم تنضب, ونجد ذلك واضحً في قوله (فخذ الحذر), أي إن الامر لم ينتهي ألا بخروج المحتل.

ومن قصيدة للشاعر محمد مهدي البصير اكثر حماسة وأعلى صوتا، قالها يدعو الى نزع قيود الاحتلال بأيدي الناس والا يأخذوا الاستقلال من المحتل منة منه، اذ يقول في بعض أبياتها:

ليحطم المستعبدون قيودهم
فالجور ايسهم من الاعناق
وأشق من اسري علي بأن ارى
يد آسري يوما تحل وثاقي
هب ان رحمة آسري ستفكني

او لست احمل منة الاطلاق
فلسوف اكسر غل عنقي في يدي
كي لا اسلمها الى الاطواق

ان لم تعش نفسي العزيزة حرة
فلأسعين بها الى الازهاق (33).

فالقصيدة التي تبدأ بالأمر (ليحطم) جاء بهِ الشاعر للوجوب في عدم الرضوخ وكسر الاغلال، والقصيدة التي تحمل في معانيها الروح الثورية يختمها بالنهاية الزمانية (الى الازهاق) أن لم تتحقق ما تصبو اليه نفسه بالاستقلال، وكما نجد إن البصير لم يستكن الى المحتل أو يهادنه , حتى بعد انقضاء الثورة وعدم تحقيق أهدافها, وعلى الرغم من سجنه ونفيه, الأ أنه عاد الى لغة التهديد والوعيد للمحتل .

فيقول:

ها هو الشرق قد تحفز غضبان
فودع ما فيك من خيلاء
كنت في مثل عجزه وسيبقى
مثلما شدته من العلياء (34).

وكان للسيد (محمد الباقر), قصيدة جميلة كانت ملهمة للشعب في انتصار قضيته السامية على المحتل ولو بعد حين, قد جاء في فيها :

بني وطني لا تيأسوا من نجاحكم
وسعيا فما نال العلا متقاعد
أخو العزم إن يقرن بحزم فعاله
مصادره تحلو له والموارد (35).

ومن القصائد التي حيكت رموزها بحبكة جميلة مستهكمة وصورة مناقضة للواقع الذي يعيشه الشعب, ينقل لنا الشاعر (عبد الرحمن البناء), تجربته الشعرية الشخصية المعبرة, عن لسان حال الكثيرين من أبناء الشعب والذي بدأ قصيدته بالمضارع (اه) الدال على الألم والحسرة اللذان اصابا كل وطني نتيجة الخذلان من قبل من استكان الى الاستعمار، ويجزم أنه لو لم يكن من ابناء الوطن لما عانى من ويلات المستعمر لوطنيته، واستعمل (حيث) للدلة الظرفية المكانية ويكون حراً في ارضه، وينهي القصيدة بصورة تهكمية لاتخلو من السخرية فابناء الوطن ساهرين والعدو ينام دون وجل .

جاء فيها:

آه لوكنت عاملاً أجنبياً
في بلادي ولم أكن وطنيا
حيث اني أكون حراً أبيا
لا أسير مكبلا منفيا
وسعيدا على اغترابي عزيزا
لا ذليلا ما بين قومي شقيا
أنا في مهبطي ومسقط رأسي
ساهر والغريب نام هنيا (36).

كان لإنقضاء الثورة أثر نفسي عميق عند الشعراء, لأنها لم تحقق أهدافها , من اخراج المحتل الاجنبي, وأنشاء دولة مستقلة, واعتقال معظم المشاركين بالثورة العراقية, وتشكيل حكومة من قبل المحتل, يكون ولاها للمحتل الاجنبي, فكانت معظم القصائد الشعرية قصائد حزينة مليئة بالمرارة والغصة على إنقضاء الثورة وبقاء الانكليز, ونرى تلك الخيبة من عدم نجاح الثورة في شعر (ابو المحاسن الكربلائي), والذي يقول:

ثورة أصبح من آثارها
حظوة الخائن والمفتتن
معشر في نعمٍ قد أصبحوا
من مساعي معشر في سحن (37).

الخاتمة:

يخلص البحث الى الاثر الواسع الذي تركه الشعراء في ايام الثورة وما بعدها ، حيث كان لهم الاثر الواسع في استلهام الروح الثورية، فكانت لقصائدهم التي الموحية بالصورة البيانية والبديعية الاثر الواسع في تحريك الجمهور، فالواضح بأن الشعراء كانوا على قدر المسؤلية التي حاولوا فيها عدم الاستكانة للمستعمر، كما كان لهم الاثر الاعلامي المتمرد ضد الظلم والطغيان للمحتل

Conclusion:

The research concludes with the broad impact left by poets in the days of the revolution and beyond, as they had a wide impact in inspiring the revolutionary spirit. They also had a rebellious media impact against the oppression and tyranny of the occupier.

الهوامش

1- ينظر: لسان العرب (أثر)، 4/5-9 ، ومختار الصحاح (أثر) : 13.
2 - ينظر :مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، ص، 484.
3 - علي عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق،بغداد وزارة الاعلام 1975، ص 103.
4- محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، ، ص400.
5- الفراهيدي، العين، ، ص41 – 42.
6- مورفان لوبيسك، البير كامو- حياته وادبه وفلسفته من كتاباته، ، ص125.
7- محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، مصدر سابق، ص400.
8- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ص120.
9- مورفان لوبيسك، البير كامو- حياته وادبه وفلسفته من كتاباته، مصدر سابق، ص125.
10- محمد راضي جعفر، الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص17.
11- ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، ص28.
12 -ينظر: زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، ص213-214.
13- زهير غازي زاهد، شعر ابن لنكك البصري، ص6.
14- يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث, ص9.
15- طراد الكبيسي، النقطة والدائرة، ص31.
16 - محمد رضا الشبيبي: ديوان الشبيبي, ص 34,33.
17 - المصدر نفسه: ص37,38.
18 - محمد مهدي البصير: البركان,ص30.

[19] ـ المصدر نفسه 32.
[20] ـديوان البركان: ص51
[21] ـ محمد مهدي البصير: البركان, ص 42.
[22] ـ تاريخ النجف السياسي 1921 – 1941، الدكتور عبد الستار الجنابي، ص71 – 72.
[23] ـالمصدر نفسه، ص75 – 76.
[24] ـ ابراهيم الوائلي : ثورة العشرين في الشعر العراقي, ص79.
[25] ـ ديوان الحويزي، ص164.
[26] ـ ديوانه – ذكرى حبيب / ص ٦٥ – ٦

[27] ـ ابراهيم الوائلي: ثورة العشرين في الشعر العراقي,ص 82.
[28] ـ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، كلمة((ورى))، ص 387.
[29] ـ يوسف عزالدين :الشعر العراقي الحديث – ص ١٤٢

[30] ـ البركان :ص ٤٥
[31] ـ ابراهيم الوائلي: ثورة العشرين في الشعر العراقي, ص 131.
[32] ـ خيري الهنداوي : حياته وديوان شعره, الطبعة الثانية , ص 196.
[33] البركان: ص46-50.
[34] ـ البركان: ص92-93.
[35] ـ ابراهيم الوائلي: مصدر سابق, ص, 128.
[36] ـ المصدر نفسه: ص143.
[37] ـ ديوان أبي المحاسن / ص ٥١.

المصادر:

1- ابراهيم الوائلي : ثورة العشرين في الشعر العراقي, بغداد, 1968.
2- الدكتور عبد الستار الجنابي ، تاريخ النجف السياسي 1921 – 1941، ، مكتبة الذاكرة، بغداد، 2010.
3- خيري الهنداوي : حياته وديوان شعره, الطبعة الثانية / يوسف عز الدين, بغداد,1393هـ.
4-د. يوسف عزالدين: الشعر العراقي الحديث ـــ القاهرة – ١٩٦٥.
5-ديوان الحويزي، ج1، مكتبة دار الحياة، بيروت.1964.
6-ريتشارد شاخت، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 3 أجزاء، 1980م،.
7- زهير غازي زاهد، شعر ابن لنكك البصري، ط1، كولونيا، المانيا، 2005، ص6.
8- طراد الكبيسي، النقطة والدائرة، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م.
9- الفراهيدي، العين، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2005
10- لسان العرب (أثر)، 5/4-9 ، ومختار الصحاح (أثر) :.
11- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، الثانية، 1984.
12- محمد بن مكرم بن منظور الافريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 1977م، جـ 3، باب (مرد) .
13- محمد راضي جعفر، الغربة والاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، رسالة ماجستير في آداب اللغة العربية، 1995م،.

14- محمد رضا الشبيبي: ديوان الشبيبي, القاهرة 1940.
15- محمد مهدي البصير: البركان, 1959.
16- مورفان لوبيسك، البير كامو- حياته وادبه وفلسفته من كتاباته، ترجمة حسين نديم، دار النهضة العربية، بيروت.
17- يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
18-ينظر: زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر، مكتبة مصر، القاهرة.

Sources

1-Ibrahim Al-Waeli: The Twenty Revolution in Iraqi Poetry, Baghdad, 1968
2- Dr. Abdul-Sattar Al-Janabi, The Political History of Najaf 1921-1941, Al-Thakira Library, Baghdad, 2010
3- His life and poetry, second edition / Youssef Izz Al-Din, Baghdad, 1393 AH.
4-Dr. Youssef Ezzedine: Modern Iraqi Poetry - Cairo - 1965.
5- Diwan Al-Hawizi, Part 1, Dar Al-Hayat Library, Beirut, 1964.
6- Richard Schacht, Alienation, translated by Kamel Youssef Hussein, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1, 3 parts, 1980.
7- Zuhair Ghazi Zahid, The Poetry of Ibn Linkak Al Basri, 1st Edition, Cologne, Germany, 2005.
8- Trad Al-Kubaisi, The Point and the Circle, Printing and Publishing House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1, 1987.
9- Al-Farahidi, Al-Ain, 2nd floor, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 2005.
10- Lisan Al-Arab (Athar), 4/5-9, and Mukhtar Al-Sahah (Atha).
11- Majdi Wahba Kamel Al-Muhandis: A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Library of Lebanon, Beirut, II, 1984.
12- Muhammad bin Makram bin Manzur al-Afriqi, Lisan al-Arab, 1st edition, Dar Sader, Beirut, 1977, vol. 3, chapter (Mard).
13- Muhammad Radi Jaafar, Alienation and Alienation in Contemporary Iraqi Poetry, Master Thesis in Arabic Language Arts, 1995.
14- Muhammad Reda Al-Shabibi: Diwan Al-Shabibi, Cairo 1940.
15- Muhammad Mahdi Al-Basir: Al-Burkan, 1959.
16- Morvan Lubesek, Albert Camus - his life, literature and philosophy from his writings, translated by Hussein Nadim, Arab Renaissance House, Beirut.
17- Yahya Ibrahim, Self-Translation in Modern Arabic Literature, House of Revival of Arab Heritage, Beirut.
18- See: Zakaria Ibrahim, Philosophy of Art in Contemporary Thought, Library of Egypt, Cairo.

(twentieth revolution, insurgency,lattice)
Saad abdlsada mazal

Introduction:

This research deals with the rebellious poetic impact left to us by the poets of the twentieth revolution, and the role they played in moving the national and religious feeling, in combating the English occupation. and how their poems dealt with the revolution, and the second topic is post-revolution poetry, which is no less important than poetry at the time of the revolution; And the suggestive poetic images associated with the poetry of the revolution, and the impact they left on Iraqi society.